ثالثاً – تصاعد حركة المقاومة الوطنية في اندونوسيا: (تكملة)

_____ كما قاومت مملكة (آتشيه) المستعمرين الهولنديين ودخلت معهم في حروب ومعارك استمرت لاكثر من ثلاثين عاماً امتدت بين عامي ١٨٧٣– ١٩٠٤، لكنها انتهت بالاخفاق ايضاً في تحقيق اهدافها وخضعت للنفوذ الاستعماري الهولندي، الذي اتبع اساليب عدة لفرض سيطرته وهيمنته، وتصفية العناصر الوطنية وتوجيه الضربات لها.

وعلى الرغم من فشل المقاومة الشعبية الاندنوسية في تحقيق اهدافها في الحرية والاستقلال الا انها اظهرت روحاً قومية لدى الاندنوسيين ورفضهم الخضوع لاي شكل من اشكال النفوذ الاستعماري. وفتحت اذهانهم للحصول على الاستقلال الوطني، وتقديم التضحيات الكبيرة في سبيل ذلك. فعملوا على تجميع قواهم وتوحيدها لمقاومة الاستعمار الهولندي، وخاصة أثناء الحرب العالمية الاولى. حيث بروز نهوض ثوري جديد. حاولت هولندا منعه عن طريق تأليف ما يسمى بـ (المجلس الشعبي) لتمثيل السكان فيه، لكن هذا المجلس لم يف بمتطلبات الحركة الوطنية الاندنوسية لان صلاحياته كانت محدودة، والهولنديون يشكلون نصف اعضائه. فاستمرت الحركة الوطنية الاندنوسية في نضالها ولعبت المنظمات الاسلامية دوراً كبيراً ضد السيطرة الاستعمارية الهولندية، من خلال منظمات عديدة منها منظمة (الاتحاد الاسلامي)، التي تأسست عام ١٩١٢. ثم (قاعدة اتحاد التجار المسلمين)، وكان شعارها ((وحدة المسلمين كافة)). وكان من أهدافها الرئيسة تحريم الرأسمال الاجنبي غير المسلم، ولم تقتصر المنظمة على التجار المسلمين، فلقد تحولت الى منظمة جماهيرية ساهمت فيها فئات عديدة من المثقفين والطلاب والعمال العاملين في المؤسسات التي اقامتها السلطات الاستعمارية الهولندية، وقد لعبت هذه المنظمة دوراً مهماً في الحياة السياسية، في سبيل انهاء السيطرة الهولندية، وبدأ تأثيرها واضحاً في الحياة العامة. مما اضطر السلطات الهولندية الى التفكير باساليب جديدة لحكم البلاد ودعوة الاندنوسيين للمساهمة بهذا الحكم. فعملت على تعديل الدستور الهولندي عام ١٩٢٢. فرفعت كلمة (مستعمرة) من هذا الدستور، وادخلت محلها (ممتلكات هولندا في ما وراء البحار)، وبموجب التعديل الجديد قسمت اندنوسيا الى (٢٦) مقاطعة، وبحكم هذه المناطق مجالس محلية تكون تحت اشراف الحاكم العسكري الهولندي في اندنوسيا وبذلك اصبحت الجزر الاندنوسية جزء من الامبراطورية الهولندية.

وقد امتازت الحركة الوطنية الاندنوسية بكونها اوسع من غيرها في بلدان جنوبي شرقي آسيا الاخرى، لارتكازها على الفئات الاجتماعية الفقيرة. وبمبادرة من بعض الشباب الوطني المثقف، وعلى رأسهم المهندس احمد سوكارنو، جرى في باندونغ عام ١٩٢٦ تكوين اتحاد وطني يجمع النوادي التي عرفت بـ((نوادي البحث)) لتطلق نفس التسمية على هذا الاتحاد ((نوادي البحث)) الذي كان غطاءً للعمل السياسي الوطني، واصدر الاتحاد مجلة اجتماعية اطلق عليها اسم ((اندنوسيا الفتاة)) التي لعبت دوراً بارزاً في انتقاد السياسة الاستعمارية الهولندية، وتوجيه الشباب الاندنوسي وجهة وطنية. وفي عام ١٩٢٧ ألف احمد سوكارنو الحزب الوطني الاندنوسي الذي كان له دوره المشهود في حركة التحرر الوطني الاندنوسي من خلال برنامجه الاجتماعي ومطالبته بالاستقلال السياسي، حيث أصدر سوكارنو منشوراً في كراس صغير تضمن شرحاً لمبادىء حزبه التي لاقت رواجاً كبيراً بين أوساط الشعب الاندنوسي مما زاد في شعبية سوكارنو والتفاف الشعب الاندنوسي حول الحزب الوطني الاندنوسي، مما حمل السلطات الهولندية الى اعتقال اعضاء الحزب واياعهم السجون. وفي اواخر الثلاثينيات شكلت القوى الوطنية والتقدمية منظمة سميت بـ ((حركة الشعب الاندنوسي)) قامت بنشاط سياسي مكثف شكلت على اثره منظمة جبهوية سميت بـ((الاتحاد السياسي الاندنوسي)) بزعامة سوكارنو.

<u>تصاعد حركة المقاومة الوطنية في اندنوسيا واستقلال البلاد:</u>

بدا الخطر الياباني يتهدد اندنوسيا وباقي مناطق جنوب شرق اسيا في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية واثنائها وكانت المنظمات الوطنية الاندنوسية قد ابدت استعدادها للتعاون مع الهولنديين والتخلي مؤقتا عن مبدأ المطالبة بالاستقلال لمواجهة احتمالات الغزو الياباني للبلاد. لكن السلطات الاستعمارية الهولندية رفضت هذه البادرة مما جعل امر احتلال اليابانيين لاندنوسيا مفروغا منه. حيث تم احتلالها عام ١٩٤٢ وتم طرد الهولنديين وغيرهم من قوات الحلفاء منها. واظهر اليابانيون في دعاياتهم تحمسهم لفكرة استقلال اندنوسيا وقالوا بانهم جاؤا ليخلصوا الشعب الاندنوسي من قوة وتسلط الحكم الاستعماري الهولندي وكل مناطق اسيا الاخرى الخاضعة للاستعمار الاوروبي تحت شعار ((اسيا للاسيويين)) وكان لهذه الدعاية تأثير كبير في نفوس الشعب الاندنوسي. حيث تألفت جمعيات ووحدات عسكرية اندنوسية تحت

رعاية اليابانيين وكانت الحركة المسماة ((حركة الثلاث الفات)) وتزعمها اندنوسي ترفع شعارات: ((اليابان زعيمة اسيا – اليابان حامية اسيا – اليابان نور اسيا)). ونتيجة ذلك انقسم الزعماء الوطنيون الاندنوسيون الى فريقين الاول ويوجهه سوكارنو وحتى وقد قرر التعاون مع اليابانيين لانهم ظنوا فيهم الطريق المؤدي الى الحرية والاستقلال والاخر بزعامة شاهوير وشريف الدين فقد نظما مقاومة ضد اليابانيين. وفي حزيران ١٩٤٣ وعد الجنرال الياباني توجو الاندنوسيين بالمساهمة في حكم البلاد. وتم تأسيس ((مجلس استشاري مركزي)) يرأسه احمد سوكارنوالذي قام بزيارة الى العاصمة اليابانية طوكيو في تشرين الثاني عام ١٩٤٣ من اجل حصول بلاده على الاستقلال ولكن دون جدوى غير ان حكومة الجنرال كوانرو اليابانية وعدت اندنوسيا في ايلول عام ١٩٤٤ بالاستقلال في وقت قريب فتألفت في جاوا ((لجنة الاستقصاء لتهيئة الاستقلال)) في اذار عام ١٩٤٥ برئاسة احمد سوكارنو واقترحت ان يقاتل الشعب الاندنوسي الى جانب اليابان ضد الحلفاء وفي ٨ اب ١٩٤٥ دعا الماريشال تيروشي القائد الياباني الاعلى في جنوب شرقي اسيا سوكارنو الى مدينة سايكون في فيتنام وابلغه القرار الياباني الذي يخول اندنوسيا الاستقلال التام والمباشر واعلن سوكارنو فور عودته الى بلاده في بيان القاه في ١٧ اب ١٩٤٥ استقلال اندنوسيا واعلانها جمهورية تحت رئاسته.

ولكن هذا الاعلان كان بداية نضال مرير استمر اكثر من اربع سنوات قبل ان يكتب له الاستقلال الحقيقي لاختلاف الاطراف الوطنية الاندنوسية حول مستقبل بلادهم الجديد. فعندما خسرت اليابان الحرب العالمية الثانية، واستسلمت اواخر عام ١٩٤٥ تقدمت القوات الهولندية لاعادة احتلال اندنوسيا تحت حماية بريطانية، وحدث القتال بين الاندنوسيين والهولنديين وبعدها عقد هدنة في تشرين الاول عام ١٩٤٧، وتم الاتفاق على تأليف ((الولايات المتحدة الاندنوسية)) تكون اندنوسيا احدى ولايات هولندا، ولكن هذا الاتفاق لقي معارضة شديدة من الاندنوسيين الذين كانوا يطالبون بالاعتراف بـ"الجمهورية الاندنوسية" دولة ذات سيادة وضم باقي الجزر الاندنوسية اليها، ولم تلبث هولندا بعده ان قامت بهجوم واسع على اراضي اندنوسيا مما حمل الامم المتحدة والمجتمع الدولي الى التدخل.

وقد اذعنت السلطات الهولندية لهذه الضغوط الدولية، وفي لاهاي تم عقد مفاوضات مباشرة بين الحكومتين الاندنوسية والهولندية للفترة من ٢٣ اب الى ٢ تشرين الثاني عام ١٩٤٩ تمخض عنها ما يلي:-

١. نقل السيادة من السلطات الهولندية الى الحكومة الاندنوسية مع الاحتفاظ بنظام غينيا الجديدة (اريانا الغربية).

٢. انشاء ((الاتحاد الهولندي – الاندونوسي)) تحت سلطة التاج الهولندي، وقيام تعاون بين الجانبين في ميدان الدفاع والعلاقات الدولية بصورة اساسية.

٣. ابرام اتفاق اقتصادي ومالي بين البلدين.

٤. جلاء الجيوش الاجنبية عن جميع الاراضي الاندنوسية.

وفي ٢٧ كانون الاول ١٩٤٩ وقعت ملكة هولندا (جوليانا) قرار نقل السيادة الهولندية الى السيادة الاندنوسية وبذلك اعترفت هولندا بجمهورية اندنوسيا كدولة ذات سيادة على جميع جزر الهند الشرقية. وفي اب عام ١٩٥٠ تخلت هولندا عن التركيب الاتحادي الذي ابرمته مع الاندنوسيين. واخذت اندنوسيا اسم ((جمهورية اندنوسيا)) وفي الوقت نفسه صدر دستور اندنوسي مستوحى من مبادىء احمد سوكارنو الخمسة ((بانتشاشيلا)) وهي: ((القومية، الانسانية، الديمقراطية، العدالة الاجتماعية، الايمان بالله)).

وفي عام ١٩٥٤ تخلصت اندنوسيا من الالتزامات الاقتصادية المبرمة بينها وبين هولندا كما اعيدت غينيا الجديدة الى جمهورية اندنوسيا عام ١٩٦٣، وبذلك استكملت السيادة الاندنوسية على كافة الجزر الاندنوسية.

مدرس المادة

د. عمار خالد رمضان